تقييم وضعيات تقويم الكفاية في السيرورة الديداكتيكية

دراســـــة ميدانيـــة

الأستاذة:ليلى دامخي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

استهدفت الدراسة رصد مستوى توظيف المعلم للتقويم في الوضعيات التعليمية داخل السيرورة الديداكتيكية، لبناء مؤشر الكفاية وكذا الكفاية القاعدية. ولتحقيق هذا الهدف تم انتقاء أداة " شبكة الملاحظة " قصد تقييم أداء المعلم في كل الوضعيات التعليمية . و طبقت الدراسة على عينة من معلمى المرحلة الابتدائية، والمتوسطة. مثلت " 4 معلمين " تم ملاحظة أداءهم في " 06" مواد دراسية. وقد كشفت النتائج على أن مستوى توظيف المعلم للتقويم في كل الوضعيات التعليمية مثل نسبة ضئيلة. وفسر هذا بافتقار المعلم ليس إلى التكوين بمقتضيات التدريس بالكفايات فقط، بل إلى التكوين الديداكتيكي والنفسي و البيداغوجي .

Abstract :

The aim of this search is to discover the level of the use of the evaluation by teacher in learning positions inside didactic process to build the indicator of competence and basic competence. To realize this purpose; we chose the observation card to estimate the performance of the teacher in all learning positions. The search applied on sample of teachers of primary and middle stages; presents four teachers, and then we notice their performance in six subjects. We find that the level of the use of teacher to the estimation in all learning positions presents low percentage and this is not explained the absence of teacher's training of requirements of teaching competence only but the absence of didactic, psychic, and pedagogic training too.

مقدمة:

إن التحديات الحالية التي فرضتها الحداثة غيرت من معادلة التقدم الحضاري الذي أضحى مقترنا بمستوى الاستثمار في المجال البشري. و قد دفع هذا بالعديد من المنظومات التربوية، لإعادة توجيه مراميها نحو الاهتمام بمؤهلات الفرد المعرفية لتحقيق الجودة كمواصفة لملمح الفرد المستهدف من التربية.

وقد مثل نموذج " مقاربة الكفايات " الاختيار البيداغوجي لإصلاح المنظومة التربوية الجزائرية. حيث تم إجرائيا تغيير مضامين الكتب المدرسية حتى توافق النموذج الإصلاحي. غير أن هذا التغيير فرض أيضا تغييرا في الممارسات البيداغوجية المتعلقة بالتدريس والتقويم كفعل لا يقل أهمية عن باقي عناصر المنهج التعليمي. إذ أن التقويم في ارتباطه العضوي بالتدريس، يخبر عن مستوى بلوغ المقاصد التربوية، ليس هذا فحسب بل تصحيح الثغرات في الفعل التعليمي / التعلمي بما يرفع من فعالية الأداء.

و انطلاقا من هذا تأتي هذه الدراسة التقييمية لمحاولة رصد مستوى توظيف المعلم لأساليب التقويم داخل السيرورة الديداكتيكية لتحقيق الكفاية المستهدفة على مستوى الدرس وكذا الوحدة التعليمية.

أولا: تحديد مشكلة الدراسة

ترتكز بيداغوجيا الكفايات على نموذج متمركز حول المتعلم متأسس على مرجعية معرفية " لجون بياجي و برونر"، في اهتمامهما بالعمليات المعرفية لدى المتعلم التي تنتهي به إلى صناعة المعرفة، واكتساب مهارات يوظفها في حل وضعيات أو مشكلات عملية في الحياة المدرسية أو خارجها. غير مسبوقة و تتسم بنوع من التعقيد، كما أنها تعبر عن إبداع المتعلم. هذا التحول في فلسفة التعلم شكل تحديا لدى العديد من المنظومات التربوية، لإعادة توجيه غاياتها نحو الاهتمام بالمؤهلات المعرفية للفرد لبلوغ مستوى الجودة والتميز في الأداء. وهو ما

دفعها لتبني مقاربة جديدة في التعليم تنسجم والمتطلبات الحداثية. ولدواعي تتعلق بتحقيق الفعالية في المخرجات التعليمية ،عكف المشرفون على شؤون التربية في المنظومة التربوية الجزائرية على إصلاح المناهج التعليمية. وهو ما يبرز نوعا من التحول في التوجه نحو الاهتمام بفلسفة التكوين، بتبني المقاربة بالكفايات كضرورة بيداغوجية ، فرضتها الحاجة إلى تحقيق النجاعة في التربية . حيث تم استحداث مقررات ومضامين تعليمية في المنهاج المدرسي وفق بيداغوجيا الكفايات. غير أن بلوغ الفعالية في الأداء منوط حقيقة- في جانب منه- بالدور الذي يلعبه التقويم باعتباره مقوم أساسي في نجاح الفعل البيداغوجي. خاصة إذا تم تفعيله داخل السيرورة الديداكتيكية بصورة تسهم تدريجيا في بناء مؤشر الكفاية على مستوى الدرس، والكفاية القاعدية على مستوى الوحدة التعليمية، ضمن ما يسمى بالوضعية الإدماجية.إذ أن التقويم يقدم لنا في كل وضعية مؤشرا على مستوى الأداء والمسافة التي تفصل أداء التلميذ عن الأداء المتوقع، كتغذية راجعة تعدل أو تدعم الاستراتيجيات التعليمية/ التعلمية نحو بلوغ الهدف . وفي المقابل فان اعتماد التقويم كأداة لقياس ومراقبة المنتوج التعليمي للتلميذ كفعل معزول عن التدريس، دون تفعيله داخل السيرورة الديداكتيكية، من شانه أن يعيق بلوغ تلك الغايات المحددة للفعل البيداغوجي وفق هذه المقاربة.

و تأسيسا على ما سبق فان السؤال الذي يطرح يتعلق بمدى توظيف المعلم لوضعيات التقويم داخل السيرورة الديداكتيكية؟ يندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى وضعية الانطلاق لبناء مؤشر الكفاية ؟

2- ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى وضعية بناء التعلمات لبناء مؤشر الكفاية ؟

3- ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى وضعية استثمار المكتسبات لبناء مؤشر الكفاية ؟

4- ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى نشاط الإدماج لبناء الكفاية القاعدية ؟

ثالثا: أهداف البحث

* رصد مستوى توظيف المعلم للتقويم ضمن كل وضعية من الوضعيات الديداكتيكية.

* تقييم وضعية بناء الكفاية القاعدية على مستوى النشاط الإدماجي .

* إثراء الرصيد العلمي والتربوي الذي ربما يتيح لنا تقديم نتائج تساعد في تعميق فهمنا للمشكلات التربوية ومحاولة تجاوزها.

رابعا: أهمية البحث

* يعد البحث في موضوع بيداغوجيا الكفايات جديد جدة هذه المقاربة في مناهجنا التعليمية التي مثلت الإصلاح التربوي الحالي للمدرسة الجزائرية بأطوارها الثلاث.

* أهمية الموضوع المطروح والمتعلق بجانب هام من الفعل الديداكتيكي، والمرتبط بوضعيات تقويم الكفاية لدى التلميذ .

خامسا : تحديد مفاهيم البحث

1. **تقييم:** قياس مدى توظيف المعلم لوضعيات التقويم داخل السيرورة الديداكتيكية.
2. **المقاربة بالكفايات:** إستراتيجية تعليمية تتضمن إكساب المتعلم مجموعة القدرات والمهارات المدمجة التي يوجهها المتعلم باستثمارها في حل وضعية – مشكلة جديدة.

3. **وضعيات التقويم:** تمثل الوضعيات التعليمية التي يوظف فيها المعلم التقويم المناسب بصورة تنسجم وأهداف كل وضعية ديداكتيكية.

4. **السيرورة الديداكتيكية:** هي الخطط والوضعيات التي يعتمدها المعلم في توجيه التلاميذ نحو تحقيق الهدف البيداغوجي وتشمل :

1.4 وضعية الانطلاق: هي المرحلة التي يتم فيها معرفة مدى تحكم التلميذ في المعارف السابقة التي لها علاقة بأنشطة الدرس، وذلك لتحديد مستوى التلميذ والتمهيد للمراحل اللاحقة.

2.4 وضعية بناء التعليم /التعلم: تمثل المرحلة التي يتم فيها بناء التعلمات الجديدة استنادا إلى وضعيات" مشكلات" يعتمد فيها المعلم على الاستراتيجيات التعليمية والتقويمية.

3.4 وضعية الاستثمار والتوظيف: تمثل المرحلة التي يتم فيها توظيف مكتسبات الدرس ضمن وضعية يحقق بها التلميذ مؤشر الكفاية.

4.4 الوضعية الإدماجية: هي الوضعية التي يتم فيها وضع التلميذ أمام مشكلة غير مسبوقة تتيح له إدماج وتجنيد مكتسباته السابقة في حلها.

الإطار النظري للدراسة

أولا: مفهوم المقاربة بالكفايات

1.مفهوم المقاربة

جاء في معجم علوم التربية معنى المقاربة على أنها كيفية دراسة مشكل أو معالجته أو بلوغ غاية ، وترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يحبذه فيه لحظة معينة وترتكز كل مقاربة على إستراتيجية للعمل (نظريا: إستراتيجية، طريقة ، تقنية) (تطبيقيا : إجراء، تطبيق، صيغة، وصفة). كما تختلف أشكال المقاربات من مقاربة تحليلية إلى مقاربة بيداغوجية إلى مقاربة تقنية[1].

2.مفهوم الكفاية

قبل أن نقدم مفهوما للكفايات في معناها الاصطلاحي نحاول أن نزيل اللبس الذي يحصل باعتماد مفهوم للكفاءة بدل مفهوم الكفاية، من خلال المفهوم الذي قدمه " عبد الرحمن التومي " وتمكن من الفصل في الموضوع بطريقة علمية استنادا إلى مرجعيات لغوية . فلفظ الكفاءة يعني المثيل والنظير في قوله تعالى " ولم يكن له كفؤا احد " في حين لفظ كفاية تعني سد الخلة أو بلوغ المراد من الأمر، ووجد أن الصواب هو كفاية من فعل كفى[2].

و قد جاء في معجم علوم التربية مفهوم الكفاية على أنها قدرة فرد أو مؤسسة على الإنتاج، وكلما كانت الكفاية الإنتاجية عالية دل ذلك على أن الإنتاج يتصف بالوفرة والنوعية الجيدة. فالطالب ذو الكفاية العالية يحصل على مقدار أكبر في وقت قصير وبجهد قليل . ويرتبط المفهوم في المجال البيداغوجي بالنوعية و المردودية العالية في التحصيل[3].

وقد ذهب "محمد الدريج" إلى إعطاء مفهوم الكفاية اعتمادا على خلفية وجود فهمين رئيسيين لهما الفهم السلوكي البيهافيوري والفهم الذهني المعرفي، ويتلخص في كون الكفاية إمكانية غير مرئية تتضمن عددا من الانجازات و الأداءات، غير أنها قابلة للاكتساب بواسطة التعلم[4].

فالمهارات والقدرات التي تكون الكفاية لا يمكن أن نقيسها أو نكشف عنها إلا من خلال السلوكات الظاهرية التي تمثل نشاط المتعلم ، لهذا فالكفاية تمثل تجاوزا للتصور السلوكي المتخشب الآلي للأهداف لأنها ليست سلوكية بحد ذاتها، ولكن سلوكيتها تستمد من النشاط الوظيفي الهادف الذي يصدر عنها ،والذي يتضمن عمليات عقلية ومهارات علمية تنظم في خططات إجرائية[5] توجه في أداءات خارجية نحو أداءات إجرائية تمثل المستوى الأول من الكفايات .

ويعتبر "جاردينيير H. rGardne " مفهوم الكفاية معادلة لمفهوم الذكاءات المتعددة التي تعتبر مقاربة لأجراة مفهوم الكفاية ، لأنه يقدم مجموعة من الكفايات القصوى التي تمثل الامتياز والجودة على اعتبار أنها حالة تقترب من المطلق ومن مستوى الانجاز من درجة عالية والتي لا يتمكن منها إلا النزر القليل[6]

في مقابل هذا النوع هناك كفايات دنيا تمثل حسب "دولاند شير " قدرة على القيام بمهمة ما بشكل ملائم و يرادف معنى الدرجة السفلى من المعارف والمهارات[7]

فالكفاية إذن تمثل المهارات والقدرات المحققة لدى المتعلم والتي يدمجها في حل وضعيات غير مسبوقة تعد مؤشرا لتحقيق الكفاية التي قد تصل إلى حد التمام لدى المتعلم.

ثانيا : مفهوم الديداكتيك

جاء في معجم مصطلحات علوم التربية أن ديداكتيك "Dedactique" يمثل الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم . ويهدف هذا العلم إلى وضع الاستراتيجيات البيداغوجية المتعلقة بشروط إعداد الوضعيات (المشكلات) المقترحة على التلميذ قصد تيسير تعلمه .

ويرتبط مفهوم الديداكتيك بتخطيط التعليم " السيرورة الديداكتيكية " والمتضمنة للوسائل الديداكتيكية الضرورية للفعل البيداغوجي. ويهتم الديداكتيك ببناء الأهداف ويدخل ضمن هذا المجال الصنافات ، وطرق واستراتيجيات التعليم وإيصال المعارف والمهارات وكذا طرق وأدوات التقويم[8].

فالديداكتيك يمثل الفعل التعليمي للمدرس ويرتبط بتخطيط الوضعيات التعليمية وتنظيم الوسائل الديداكتيكية ووضعيات التقويم بما يحقق الأهداف التعليمية.

ثالثا : تقويم وضعيات بناء الكفاية

تعني الوضعية التعليمية مجموعة من المعلومات المسيقة "Contextualisé" التي يطلب من التلاميذ مفصلتها بهدف انجاز عمل محدد. ويكتسي مصطلح وضعية في ظل المقاربة بالكفايات وضعية تضع عائقا معينا تبعا لسلسلة من التعلمات[9] تخلل التوازن المعرفي للتلميذ ، وحتى يستعيد ذلك التوازن يستثمر قدراته المعرفية ومكتسباته السابقة ويوظفها لينتهي في النهاية إلى حل المشكل . وهي-حسب شارل دولورم – أي المكتسبات السابقة تمكن الفرد من رد فعل مناسب في الأوضاع الحرجة [10].

فالبيداغوجيا الموجهة صوب الكفايات تعبر عن تحول من التعلم المتمركز حول المواد حيث يتم التأكيد على المعارف الى تحديد الاعمال التي يتوجب على التلميذ ان يكون قادرا على القيام بها بعد التعلم [11]. ولذا فان الفعل البيداغوجي المتمركز حول المتعلم يجعل المتعلم واعيا بسيرورة تعلماته و مسؤولا عن مكتسباته ومستقلا في اختيار أنسب الاستراتيجيات الذهنية لمواجهة تحديات التعلم. ويستلزم بناء الوضعيات تخطيطا للسيرورة الديداكتيكية على مستوى وضعيات التعلم[12].

ويمكن أن نمثل ذلك بالترسيمة التالية:

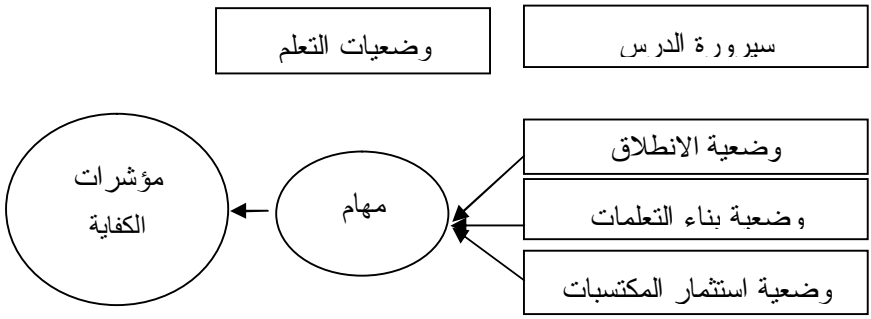

"ترسيمة رقم (1) للوضعيات الديداكتيكية"

وتهدف وضعية الانطلاق إلى تقويم المكتسبات السابقة للتلميذ أي التعرف على تعلماته الضرورية لتحقيق كفاية الدرس[13].

ويؤدي هذا النوع من التقويم وظيفة تشخيصية لنقاط الضعف و القوة لدى التلميذ، بما يوفر تغذية راجعة "Feedback" تفيد في إزالة العوائق المعرفية لدى التلميذ التي تحول دون تمثله للخبرة الجديدة . وحتى يتمكن المعلم من التخطيط للمراحل اللاحقة .

وترتكز الوضعية الديداكتيكية في مرحلة بناء التعليم / التعلم على "الوضعية المشكلة "التي تشكل الحافز للمتعلم لتحريك قدراته المعرفية. وإدماج المكتسبات القبلية وتوظيفها بأسلوب يمكنه من حل الوضعية وبناء التعلمات. ويتخلل سير هذه العملية البنائية التقويم التكويني الذي يعد ضروري لتفعيل الجودة وضمان تطويرها على مستوى الدرس، بما يوفر تغذية رجعية لتعديل الاستراتيجيات التعليمية / التعلمية. والتي تمكن المتعلم من متابعة سيرورة تعلمه في شكلها التصاعدي[14].

فالوضعيات التعليمية / التعلمية يجب أن تصمم بطريقة تستهدف إنتاج المعرفة. وهذه الممارسة لا تقف عند حدود إدماج المعرفة و استدخالها، بل تتجاوز بكثير إلى مستوى خلقها وإبداعها. وهي بهذا تشكل الممارسة البيداغوجية المنسجمة مع مقاصد بيداغوجيا الكفايات[15].

وإيصال التلاميذ إلى مستوى الخلق لن يتأتى إلا إذا تم بناء وضعيات تقويمية تقيس مستويات عليا من التفكير .

وتهدف الوضعية الختامية المتعلقة بالاستثمار والتوظيف إلى تقويم التعلمات المحققة خلال الدرس " مؤشرات الكفاية " ، وتتضمن الوضعية مشكلة يطلب من التلميذ حلها بتوظيف مكتسباته المعرفية والسلوكية اعتمادا على سند إن وجد[16].

و يعتمد بناء الكفاية القاعدية في نهاية الوحدة التعليمية على مؤشرات الكفاية المحققة من عدة دروس تتضمنها الوحدة التعليمية. إذ تعتمد على قدرة المتعلم على إدماج المكتسبات القبلية في حل الوضعية الإدماجية التي تقدم مؤشرا دالا على تحقق الكفاية القاعدية. وتمثل طريقة المشروع أفضل وضعية لتحقيق الغاية الإدماجية[17].

فالتقويم يأخذ صفة الاستمرارية بما يتيح بلوغ درجة الجودة في الأداء، انطلاقا من تقويم مؤشر كفاية للوصول في النهاية إلى كفاية مستعرضة . ويمكن تمثيل ذلك بهذه الترسيمة :

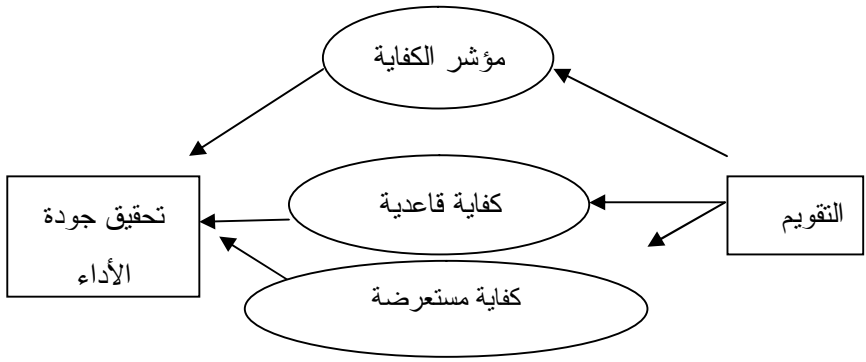

ترسيمة رقم (2) تمثل تقويم تدرج الكفاية "

فبلوغ أهداف تكوين الكفاية منوط بالدور الذي تلعبه أدوات التقويم في التعديل والتدعيم لمكتسبات التلميذ بما يضمن تحقيق الفعالية التربوية ، ويرصد "كارديني Cardinet" في ذلك لتقييم الكفاية هدف هام يتعلق بتحسين القرارات البيداغوجية بخصوص التعلم بغاية الرفع من جودة المكتسبات والمساهمة في تحقيق الجودة النوعية والكمية[18].

رابعا : بيداغوجيا الكفايات كمقاربة للإصلاح التربوي في الجزائر

طرح مشكل نقص الفعالية في المنتوج التربوي كأهم الدواعي الأساسية لإصلاح المنظومة التربوية الجزائرية. و التفكير في التخلي عن نموذج بيداغوجيا الأهداف وتبني نموذج أخر يكون أكثر تجاوبا مع التحديات المفروضة محليا وعالميا. وكانت أول خطوة نحو تجسيد هذا المشروع في المدرسة الجزائرية تشكيل اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية بأمر من رئيس الجمهورية لبناء مشروع مدرسة جديدة تدخل الجزائر في الألفية الثالثة لتواكب الأمم المتقدمة بالاعتماد المكثف على وسائل عصرية و تكنولوجية[19].

وقد تضمن المشروع إصلاح المناهج التعليمية الذي شرع فيه فعليا ابتداء من العام الدراسي" 2003 ـ 2004" بتبني المقاربة بالكفايات لتكون البيداغوجيا المناسبة للتحولات الاقتصادية خاصة نظام اقتصاد السوق القائم على المنافسة في أبلغ صورها .

وبناءا على المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة الخاصة بإصلاح التعليم الأساسي ونتائج التقرير الخاص بإصلاح النظام التربوي الجزائري الذي قام به كل من " بيلوتير و فاشون " (2000) تم تبني المقاربة بالكفايات كبديل لبيداغوجيا الأهداف . ورافق ذلك إصلاح المنهاج والكتب المدرسية قصد الانتقال من فلسفة التعليم إلى فلسفة التكوين[20].التي تقوم على سؤال جوهري "كيف نكون المتعلم" ؟ ونرفع من أداءه إلى مستوى الكفاءة المطلوبة للتكيف مع المشكلات المحلية و العالمية.

خامسا : صعوبات تطبيق الكفاية على المستوى الديداكتيكي

إن جوهر الفعل الديداكتيكي في بيداغوجيا الكفايات هو مركزية المتعلم في العملية التعلمية، ذلك أن تحقيق الكفاية المنشودة منوط بهذه الوضعية، التي تسمح للمتعلم بتوظيف قدراته إلى الحد الذي يمكنه من تكوين الكفاية. والمستطلع للواقع التربوي – حسب أوحيدة- يكشف عن عدم الانسجام بين أهداف " تكوين الكفاية عند المتعلم " والفعل الديداكتيكي الذي لا يزال متمركزا حول المعلم، حتى مع التغيير الذي حصل على مستوى المضامين التعليمية[21].

إذ أن التغيير على مستوى الغايات التربوية يفرض تغييرا كليا لكل أجزاء المنظومة التربوية. وقد ذكر "محمد الرباحي" أن نجاح بيداغوجيا الكفايات ينبغي أن يتم الاستثمار فيه للرأسمال البشري بشكل نسقي بما يحمله هذا المفهوم من دلالة. أي أن تتم عملية الغرس لهذا النموذج داخل المنظومة التربوية وفق أهم الشروط الضرورية لتأهيله للوظيفة التربوية المنشودة. وهي شروط ترتبط أساسا بملائمة مختلف عناصر بنية المنظومة التربوية[22].

فالضرورة البيداغوجية لتحقيق الجودة في الأداء التعليمي تملي وضع مدروس ومخطط له من قبل المشرفين على شؤون التربية. بما ينسجم ومتطلبات النموذج البيداغوجي. ويؤكد "بوتكلاي " في ذلك أن لزوم تغيير المضامين على مستوى المناهج والمقررات تغيير الممارسات ومنهجية العمل الديداكتيكي[23]. فمسألة تكوين المعلمين للتدريس بالكفايات هو الجانب الذي غيب في إصلاح المناهج التعليمية. حيث وجد المعلم نفسه أمام مهام جسام أرقت مضجعه لزم عليه الإحاطة بكنهها حتى يتمكن من أداءه للفعل التعليمي على أكمل وجه. كما أن التقويم لا زال قابعا في المستويات الدنيا من هرم الأهداف المعرفية المتنافي مع متطلبات هذه البيداغوجيا.

ويبرر " أوحيدة " هذا الوضع بأننا لم نعط للمعلم التقنيات العملية التي تساعده على توظيف المستويات العقلية العليا ، ونطالبه بالابتعاد عن الأسئلة التي

تعتمد على الذاكرة. والتركيز على قياس القدرات العليا لديه أثناء تحضير الدروس وإنشاء المواقف والوضعيات وصياغة الأسئلة[24].

الإطار الميداني للدراسة :

أولا : إجراءات الدراسة الميدانية

1- **المنهج:** بقصد الإجابة على أسئلة الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يقوم على استقصاء ظاهرة معينة بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها .وقد تم اختيار الأسلوب الاستكشافي للكشف عن طبيعة الظاهرة وأهم المتغيرات المرتبطة بها.

2- المفاهيم الإجرائية للدراسة:

- **وضعيات تقويم الكفاية** : وتمثل الدرجة الكلية التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية .
- **وضعية الانطلاق** : وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى وضعية الانطلاق.
- **وضعية بناء التعليم/ التعلم** : وتمثل الدرجة التي وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى وضعية بناء التعليم/ التعلم.
- **وضعية الاستثمار والتوظيف:** وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى وضعية الاستثمار والتوظيف.
- **الوضعية الإدماجية:** وتمثل الدرجة التي يتم رصدها على شبكة الملاحظة الخاصة بتقييم وضعيات تقويم الكفاية على مستوى النشاط الإدماجي.

3- **بناء الأداة:** مكننا الاطلاع على الأدب التربوي في بيداغوجيا الكفايات والوضعيات الديداكتيكية وفق هذه المقاربة من بناء شبكة ملاحظة تضمنت(4) أبعاد " وضعيات ديداكتيكية " مثلت الوضعية الأولى " وضعية الانطلاق بـ (03) بنود. والوضعية الثانية" وضعية بناء التعلمات " بـ (08) بنود ، والوضعية الثالثة "وضعية الاستثمار والتوظيف" بـ(3) بنود . و"الوضعية الإدماجية" بـ (3) بنود تم وضع بديلين للإجابة "جيد" و"ضعيف".

4- مجتمع الدراسة وعينة البحث: قمنا باختيار - بطريقة عرضية – عينة من معلمي المرحلة الابتدائية، والمتوسطة بلغ عددهم " 4 " معلمين لملاحظة أداءهم في " 06 " مواد دراسية هي: الرياضيات، القراءة، تاريخ، تربية إسلامية، فرنسية، تربية علمية.

5- طريقة التصحيح والحصول على الدرجات الخام: تم تصحيح شبكة الملاحظة بمنح علامة (نقطة) للأداء المناسب لما هو ملاحظ. وقد استخدمنا طريقة التكرار المئوي المناسب لمعالجة بيانات الدراسة.

6- المعالجة الإحصائية: اعتمدنا في هذه الدراسة لمعالجة البيانات الخام على ما يلي :

معادلة التكرار المئوي[25]: $ت م = \frac{س}{مج س} \times 100$

ثانيا: عرض وتفسير نتائج البحث

1- عرض نتائج البحث:

1-1 عرض نتائج السؤال الأول :

نص السؤال الأول: ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى وضعية الانطلاق لبناء مؤشر الكفاية.

للإجابة عن هذا السؤال قمنا بحساب التكرار المئوي على شبكة الملاحظة. و قد تحصلنا على النتائج التالية كما هي مبينة في الجدول:

"جدول رقم (1) يبين نتائج تقييم وضعيات التقويم على مستوى وضعية الانطلاق"

رقم البند	الوضعيات الديداكتيكية			
	وضعية الانطلاق			
	جيد		ضعيف	
	ع	٪	ع	٪
1	1	٪16.66	5	٪83.33
2	2	٪33.33	4	٪66.66
3	2	٪33.33	4	٪66.66

يتبين من الجدول أن توظيف المعلم للتقويم على مستوى وضعية الانطلاق مثل نسبة ضئيلة جدا. خاصة منها المتعلقة بجانب مهم يرتبط بالوضعيات التقويمية على مستوى السيرورة الديداكتيكية.

2-1 عرض نتائج السؤال الثاني :

نص السؤال الثاني : ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى وضعية بناء التعلمات لبناء مؤشر الكفاية.

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب التكرارات على شبكة الملاحظة. وقد تحصلنا على النتائج التالية كما هي موضحة في الجدول التالي:

"جدول رقم (2) يبين نتائج تقييم وضعيات التقويم على مستوى وضعية بناء التعلمات

رقم البند	الوضعيات الديداكتيكية			
	وضعية بناء التعلمات			
	جيد		ضعيف	
	ع	٪	ع	٪
1	01	٪16.66	05	٪83.33
2	02	٪33.33	04	٪66.66
3	02	٪33.33	04	٪66.66
4	03	٪50	03	٪50
5	01	٪16.66	05	٪83.33
7	0	٪0	06	٪100
8	0	٪0	06	٪100
9	0	٪0	06	٪100

يتضح من الجدول أن مستوى توظيف التقويم ضمن هذه الوضعية ضعيف . خاصة ما تعلق ببناء الوضعيات التي تمكن المعلم من التنبؤ بتحقيق التلاميذ لمؤشر الكفاية .

3-1 عرض نتائج السؤال الثالث :

نص السؤال الثالث : ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى استثمار المكتسبات لبناء مؤشر الكفاية.

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب تكرارات نتائج الملاحظة على الشبكة في مستوى وضعية الاستثمار، وقد تحصلنا على النتائج التالية كما يبينها الجدول التالي:

"جدول رقم (3) يبين نتائج تقييم وضعيات التقويم على مستوى وضعية استثمار المكتسبات"

رقم البند	الوضعيات الديداكتيكية			
	وضعية استثمار المكتسبات			
	جيد		ضعيف	
	ع	٪	ع	٪
1	04	٪66.66	02	٪33.33
2	0	٪0	06	٪100
3	0	٪0	06	٪100

يتبين من الجدول أن توظيف التقويم على مستوى هذه الوضعية ضئيل خاصة في جانب توظيف التقويم بصورة تسهم في تفعيل العمل التعليمي لبناء تعلمات التلميذ بشكل يساعد على تحقيق الكفاية القاعدية في النشاط الإدماجي .

4-1 عرض نتائج السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع : ما مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى النشاط الإدماجي لبناء الكفاية القاعدية؟

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب النسب المئوية لنتائج تطبيق شبكة الملاحظة على مستوى الوضعية الإدماجية. وقد تحصلنا على النتائج التالية كما هي موضحة في الجدول:

"جدول رقم (4) يبين نتائج تقييم وضعيات التقويم على مستوى الوضعية الإدماجية

رقم البند	الوضعيات الديداكتيكية			
	الوضعية الإدماجية			
	جيد		ضعيف	
	ع	٪	ع	٪
1	0	٪0	6	٪100
2	2	٪33.33	4	٪66.66
3	0	٪0	6	٪100

نستنتج من الجدول أن بناء هذه الوضعية في اغلب المواد التدريسية لا ينظم كنشاط ضمن وضعية ديداكتيكية داخل غرفة الصف ، وفق الشروط الملائمة لبناء الكفاية القاعدية إذ أنه يدرج ضمن ما يسمى بالواجب المنزلي. حتى انه لا يؤخذ على محمل الجد من حيث تحديد الهدف منه وتقييم بناء التلميذ للكفاية القاعدية من خلال النشاط الادماجي. بل حتى نتائج التقييم لا توفر تغذية راجعة لأداء التلميذ. من حيث ان التقويم فعل ديناميكي في السيرورة الديداكتيكية الغاية من توظيفه بلوغ مستوى الكفاية القاعدية لدى التلاميذ وكل هذا لا ينسجم ومتطلبات التدريس بالكفاية .

2- تفسير نتائج البحث

2-1 تفسير نتائج السؤال الأول: بينت النتائج أن مستوى التوظيف مثل نسبة ضئيلة حيث أن التقويم وظف كفعل معزول عن التدريس للتعرف على مكتسبات الدرس السابق، وليس على مكتسبات التلميذ ذات العلاقة بالاداءات الجديدة.

ويصعب بالتالي تصحيح التمثلات الخاطئة التي تعيق اكتساب التلميذ للمعرفة الجديدة . و يمكن تفسير ذلك عامة بافتقار المعلم إلى أصول التدريس بالكفايات ، وكإجراء استعجالي لمحاولة حل هذا المشكل تم تزويد المعلم بوثائق مرافقة للكتاب المدرسي يسودها التنظير و الإجمال، وغير متضمنة للخطوات العملية للتدريس وفق هذه البيداغوجيا، وتنظيم ندوات لم تفي بالغرض المطلوب، فالمعلم لا يزال يجهل مدلولها فكيف نحمله على التدريس بها وتحقيق أهدافها .

2-2 تفسير نتائج السؤال الثاني: أوضحت النتائج توظيف التقويم بنسبة ضعيفة خاصة في مادتي التاريخ والتربية الإسلامية التي اعتمد فيها المعلمون التلقين لمحتوى الدرس بشكل لا يتعدى مستوى التعرف، ومستوى التطبيق في المواد أخرى. و يمكن تفسير ذلك بافتقار المعلم إلى أساليب تمكنه من توظيف التقويم بصورة تقيس مستويات عالية من التفكير، بسبب ضعف تكوينه. فالتقويم لا يزال يقيس ـ حسب أوحيدة ـ مستويات دنيا من الأهداف المعرفية لدى المتعلمين، مما يتنافى ومتطلبات تحقيق الكفاية. وكذا غياب الإدراك لفعالية الاستراتيجية التعليمية والتقويمية التي تكون في النهاية الكفاية. فغالبا لا تستثمر نتائج التقويم التي تقدم تغذية راجعة " feed Back " لتغيير الاستراتيجيات التعليمية قصد إيصال التلاميذ إلى أداءات جيدة تسهم في بناء الكفاية .

3-2 تفسير نتائج السؤال الثالث: أوضحت النتائج تمثيل الوضعية للتقويم بصورة ضعيفة. إذ أن الطريقة المعتمدة في التقويم على هذا المستوى لا تتيح فرصة وقوف التلميذ على نقاط القوة والضعف في الأداء، وبالتالي مساعدته على تصحيحها أو تدعيمها. ولا ريب في أن أسلوب التلقين يؤثر على التقويم الذي يقيس الكفاية المستهدفة والمرتبطة بالممارسة عند التلميذ. واقتصاره على القياس الكمي دون إدراك لأهمية التقويم الكيفي في توفير التغذية الراجعة للمتعلم ، وهذا ما توصلت إليه" بوكرمة" في دراستها من أن التقويم في المدرسة الجزائرية يقتصر على القياس "تقييم كمي" مما يعيق فعلا بناء الكفاية .

4-2 تفسير نتائج السؤال الرابع: دلت النتائج على أن مستوى التوظيف كان بنسبة ضئيلة جدا. فالوضعية الإدماجية غير معتمدة في بعض المواد الدراسية غير أن التلميذ يقيم فيها ضمن الاختبارات التحصيلية ، فإذا كان الهدف من الوحدة التعليمية هو إيصال التلميذ إلى تحقيق مؤشرات الكفاية التي تمكنه في النهاية من تحقيق الكفاية القاعدية، فإننا بحاجة إلى بناء وضعيات نقيم فيها مدى تحقق الكفاية القاعدية. وحتى بالنسبة للمواد الأخرى التي نعتمد فيها الوضعية الإدماجية، فان بناء هذه الوضعيات وحلها لا يتم داخل غرفة الصف وهذا لا يتيح تقييم حقيقي لأداء التلميذ.

الخاتمــة:

استهدفت الدراسة رصد مستوى توظيف وضعيات التقويم في السيرورة الديداكتيكية، و جاءت هذه الدراسة لإثراء وتدعيم الدراسات السابقة التي تناولت بيداغوجيا الكفايات .وقد صيغت تساؤلات حول مدى توظيف المعلم للتقويم داخل السيرورة الديداكتيكية على مستوى الوضعيات التعليمية. و كشفت الدراسة على أن توظيف المعلم للتقويم في السيرورة الديداكتيكية كان بنسبة ضئيلة على مستوى كل الوضعيات .

وفسرت النتائج بافتقار المعلم ليس إلى التكوين بمقتضيات التدريس بالكفايات فقط، بل إلى التكوين وفق أسس ديداكتيكية ، بيداغوجية ونفسية.

مقترحات الدراسة: بناء على ما توصلنا إليه من نتائج نورد بعضا من المقترحات كما يلي:

1 - مقترحات خاصة بالموضوع:

* تكوين المعلمين للتدريس وفق هذه المقاربة " مقتضيات تطبيقها " في الجانب النفسي والتربوي بفتح جامعات متخصصة في تكوين المعلمين متأسسة في برامجها على أسس نفسية بيداغوجية و ديداكتيكية .

* توضيح الرؤى للمعلم حول الأبعاد الفلسفية و البيداغوجية لبيداغوجيا الكفايات.

2- مقترحات خاصة بالدراسات اللاحقة:

إن معالجتنا لهذا الموضوع وفق حدود ضيقة، فرضها الزمان والمكان ، لم يتح لنا تناول الموضوع من مختلف جوانبه، ولتجاوز ذلك فإننا نقترح بعضا من المواضيع علها تكون مجالا للبحث لاحقا :

* تقييم مستوى الكفايات المعرفية التي تقيسها الوضعيات التعليمية في الكتاب المدرسي.

* تقييم شبكة التقييم الذاتي للوضعية الإدماجية الواردة في الكتب المدرسية.

❖ هوامش البحث

(1) الفاربي عبد اللطيف و اخرون: **معجم مصطلحات علوم التربية**، سلسلة علوم التربية ، دار الخطابي للطباعة و النشر، المغرب ، 1994،ص 21 .

(2) غريب عبد الكريم : **بيداغوجيا الكفايات**، منشورات عالم التربية، المغرب، 2004، (ط5)، ص 98.

(3) الفاربي عبد اللطيف و آخرون : مرجع سبق ذكره، ص 79.

(4) **فاتحي محمد**: **تقييم الكفايات**، منشورات عالم التربية، المغرب، 2004،ص 03 .

(5) **فاتحي محمد**: مرجع سبق ذكره، ص 23 .

(6) **فاتحي محمد**: مرجع سبق ذكره، ص 28-29 .

(7) غريب عبد الكريم : مرجع سبق ذكره، ص 82 .

(8) الفاربي عبد اللطيف و آخرون: مرجع سبق ذكره ، ص 69.

(9) كسافيي روجيي : **التدريس بالكفايات وضعيات لادماج المكتسبات** ، ترجمة عبد الكريم غريب ، منشورات علوم التربية، المغرب، 2007 ، ص 13.

(10) **فاتحي محمد** : مرجع سبق ذكره، ص 36 .

(11) جواكيم دولز واخرون: **لغز الكفايات في التربية**، ترجمة عز الدين الخطابي ، عبد الكريم غريب ، منشورات عالم التربية ، 2005، ص 08.

(12) **هني خير الدين**: **مقاربة التدريس بالكفاءات**، مطبعة ع، الجزائر، 2005 ، ص 85 .

(13) **هني خير الدين**: مرجع سبق ذكره، ص231 .

(14) أوحيدة علي: **التدريس الفعال بواسطة الكفاءات**، مطبعة الشهاب، باتنة، الجزائر ،2007، ص 386.

(15) غريب عبد الكريم: مرجع سبق ذكره، ص 176 .

(16) أوحيدة على : مرجع سبق ذكره، ص 391.

(17) أوحيدة على: مرجع سبق ذكره، ص 158.

(18) فاتحي محمد : مرجع سبق ذكره، ص 83- 84 .

(19) faculty.ksu.edu.sa/otaibibjDocLib1/لتعليم٪20في٪20الجزائر

(20)http://rcweb.luedld.net/rc4/08_TZI%20Boukerma_A_Ok.pdf-2011

(21) أوحيدة علي: مرجع سبق ذكره، ص 20.

(22) غريب عبد الكريم: مرجع سبق ذكره، ص 16 .

(23) فاتحي محمد : مرجع سبق ذكره، ص 24

(24) أوحيدة علي : مرجع سبق ذكره، ص 21.

(25) محمود السيد أبو النيل:**الإحصاء النفسي والتربوي**، دار النهضة العربية، لبنان، 1987، ص 54.